

## ختم رمضان.. بين الاغترار والانكسار | الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فان للناس بعد مواسم الطاعات واوقات الخيرات حالان اثنان. ينتحل كل واحد منهم - 00:00:00

هما فئام كثير من الناس. احداهما حال الاضطراب. والاخرى حال الانكسار فاما حال الاضطرار فالمراد بها ان العبد يستكثر ما قدمه من عمل. فيصير منتفشا به متكبرا على غيرك. فهو ينظر لنفسه بالزهو والفاخر. انه عمل وعمل - 00:00:20

عمل فضام وقام وقرأ وتصدق واعتمر وينظر الى غيره بالازدراء والعين بانهم مفروطون ومقصرون ولم يعملاوا كما عمل وانهم بعيدون عن ربهم سبحانه وتعالى وهذه الحال حال مذمومة. وقد حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا - 00:00:50

لا تغتروا اي لا ينبغي للعبد ان يغتر في كل ما يتعلق به. ومن جملة ذلك اعماله الصالحة فاعماله التي قدمها في مواسم الطاعات من صيام وقيام وصدقة وقراءة للقرآن - 00:01:20

قال وذكر لله ودعائه واستغفاره لا ينبغي ان يغتر بها. لانها وان كثرت فهي في حق الله سبحانه وتعالى قليلا. وعاقبة الاغترار وخيمة. وفي سنن ابي داود ان رجلا عابدا - 00:01:40

قال والله لا يغفر الله لفلان. يعني رجلا اسرف على نفسه بالذنب. فقال الله من ذا الذي يتأنى عليه؟ لقد غفرت له. ثم قال خذوا عبدي الى النار. اي خذوا - 00:02:00

العبد الذي اغتر بما هو عليه من الحال ورأى ان منزلته الجنة وان منزلة غيره النار فصار متحكما في خلق الله في عواقبهم فعاقبه الله سبحانه وتعالى بان ادخله النار. وقد قال - 00:02:20

سعید بن جبیر ان الرجل ليعمل الحسنة يدخل بها النار. ان الرجل ليعمل الحسنة يدخل بها النار ووجه ذلك ان عامل الحسنة فرح بها وتكبر وصار يمنها على وعلى خلقه فهو اذا جاء موسم من مواسم الطاعات قال قد صمنا رمضان اذا قيل له - 00:02:40

صوم عرفة يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده قال قد صمنا رمضان. اذا قيل له تصدق في كذا وكذا قال قد تصدقنا في رمضان. اذا قيل له لماذا لا تقرأ شيئا من القرآن؟ قال قد قرأنا - 00:03:10

في رمضان فهو لا يزال يذكر اعماله يمن بها على ربه سبحانه وتعالى ويمن بها على خلقه ويرى ان له حقا ومنزلة وركرة. فهذه الحال المرذولة المذمولة صاحبها عاقبتها وخيمة. لانها - 00:03:30

بصاحبها الى النار ينبغي ان يحذر العبد من ان يكون مفترا بعمله. وان يعلم ان عمله الذي قدم هو نزر يسير من قدر كثير. واجب للغفور الكبير سبحانه وتعالى. فالاعمال التي نعملها لا - 00:03:50

تقابل النعماء التي نحن فيها. فالمرء اذا نظر الى نفسه وكيف ركب الله عز وجل صورته؟ وما جعل له من الآلة من سمع وبصر وعقل وما اتاه من لسان وما متعه فيه من مال وزوجة وبنين - 00:04:10

الى غير ذلك من انواع النعماء الخاصة وال العامة عرف ان هذا شيء يسير. واحدنا يعمل في دائرة حكومية او اهلية ساعات طويلة. ليأخذ في شهره عشرة الاف او عشرين الف - 00:04:30

او تلاتين الف ويكون عمله عادة من ثمان ساعات الى عشر ساعات. هذا عملك لخلق الله فكيف عملك لله؟ وكيف ينبغي ان يكون لك من العمل عنده حتى تأخذ من الجزاء منه سبحانه وتعالى - 00:04:50

فكمما تتصب في طلب الدنيا في وظيفة ثمانين ساعات وعشرين ساعات هل تتصب لله سبحانه وتعالى ساعتين من يوم كل احد اعلم

بنفسه لكتنا مهما اوتينا من عمل لا نقابل نعماء الله سبحانه وتعالى علينا - 00:05:10

وما الحال الثانية فهي حال الانكسار. بان ينكسر العبد لله. وان يعلم ان ما هو فيه من الخير كله من الله. فالذى اجلسك وهياك للاقبال على الصلاة. وحضور مجالس الذكر - 00:05:30

والقدرة على الصيام هو الذى خذل اخرين منعوا منها. ففي رمضان يفطر اناس لا وفي رمضان ينام اناس لا يصلون. وفي رمضان يجاهر اناس بالفحش الكبائر. فمن الذى فرقك عن هؤلاء وميزك بينهم؟ هو فضل الله سبحانه وتعالى. لو شاء - 00:05:50  
كنت ايضا مثاهم. فالقلب بين اصابع الرحمن. فالله عز وجل الذى جعلك في هذه الحال من الاقبال عليه ورجاء ما عنده والمسارعة الى طاعته والحرص على ابواب الخير في موسم البركات ينبغي ان - 00:06:20

خسر له وان تعرف انه بعونه وفضله ورحمته تيسر لك هذا الخير. وان هذا الخير ينبغي ان تقابلة بالرغبة والطمع فيما عنده والا ترى لنفسك شيئا. ولذلك كان كمل الخلق - 00:06:40

من الانبياء يقررون بحال الانكسار لله عز وجل. فالابوان ادم وحواء عليهما الصلاة والسلام لما وقع منهما ذنب واحد قال ربنا انا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من - 00:07:00

الخاسرين. هذا ذنب واحد استحضر هذا المعنى من الانكسار لله. ونحن الذين لنا ذنب وذنب هل نشهد هذا المعنى فنكون منكسرين لله سبحانه وتعالى لذنبينا التي اقترفناها وسبيئاتنا التي اتبيناها وموسى عليه الصلاة والسلام قال ربى اني لما انزلت الي من خير - 00:07:20

الفقيه ربى اني لما انزلت الي من خير فقير. فاقر بفقره وحاجته وعوزه الى الله سبحانه وتعالى فيما انزله من الخير. وهذا الخير ليس مجرد ما يكون الانسان فيه من متع الحياة الدنيا - 00:07:50

اعظم الخير ان جعلك الله عبدا له. جعلك مسلما موحدا لم يجعلك يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا وثانيا ثم قل بعد هذا ما شئت من الخير. فكل هذا الخير الذي انت عليه ينبغي ان تكون - 00:08:10

موسى عليه الصلاة والسلام من الانكسار في افتقاره وحاجته لله سبحانه وتعالى. والعاقل اذا زاده الله خيرا ازداد لله انكسارا. اذا زادك الله خيرا من الاقبال عليه ومناجاته والحرص على الصلوات الخمس ورواتبهن والصيام والقيام وقراءة القرآن والصدقة والذكر - 00:08:30

والدعاء والاستغفار ينبغي ان تظهر لله حاجتك وفاقتوك وانك لا غنى لك عن الله طرفة عين وقل مثل هذا فيما انت فيه من خير مادي من صحة وعافية وامن ورخاء وغير ذلك من انواع الآلاء الظاهرة والباطنة التي ينبغي ان تجعل العبد منكسرا لله عز وجل - 00:09:00

محمد صلى الله عليه وسلم وهو اعظم الناس انكسارا لربه وتواضعه له كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه اي اذا ثم تقول له عائشة يا رسول الله لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا - 00:09:30  
يعنى مهما بلغت من محبة الله والاقبال عليه واظهار طاعته منكسرا له ينبغي ان تتذكر ان انه ينبغي عليك ان تزيد وان تكون عبدا شكورا لله. وهذه المرتبة مرتبة الشكور قليلة - 00:09:50

ولذلك قال الله عز وجل انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيرنا. انا هديناه السبيل اما ايش؟ شاكرها واما كفورا. شاكر ليس شكور اكثر الناس شاكر ولذلك قالوا وقليل من عبادي الشكور. لكن لما ذكر الكفر قال كفورا. يعني كثير منهم يكفرون نعمة الله - 00:10:10

سبحانه وتعالى. والشاكر قليل واقل من القليل الشكور. وهو الذى لا يزال يتصل لله. بعضه ببعض ويعلم انه مهما شكر لله فحق الله سبحانه وتعالى اعظم. فينبغي للمرء ونحن على مشارف انتهاء رمضان اعاده الله علينا وعليكم بالعفو والعافية والصحة والايمان - 00:10:40

ونحن على مشاربه ينبغي ان ينكسر الانسان لله. والا يفتر باعماله ان يعلم ان ما هو فيه من الخير ومن الله. وان هذا الخير الذى هو

فيه يقتضي ان يكون - 00:11:10

مقدرا لربه بنعمته معترفا بها. سائل الله الزيادة منها. حريصا عليها. مبقيا لها في نفسه وفي زوجه وفي اهله. فالتلذذ بالطاعات والثبات عليها يفوق كل نعمة في الدنيا اذا اوصلك الى هذا الله عز وجل هذه النعمة فلن لها منكسر فلن له منكسرا وعليها حريصا -

00:11:29

ومنه سائلا الزيادة واياك والاغترار باعمالك. اياك ان تعد اعمالك. كان ابن مسعود يقول عدوا سيناتكم وانا كفيل بان يعد الله حسناتي يعني انت عد سيناتك لتباكي عليها وتستغفر منها - 00:11:59

لن تضيع ابدا. قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة. الذرة لا تظلم وان تلك حسنة يضاعفها. ويؤتي من لدنه اجر اعظيما. فلا تحملوا هم حسناتكم. واحملوا هم سيناتكم - 00:12:19

ومن حمل هم السينات انكسر ولم يغتر كما قال ابن مسعود ان الفاسق او قال المنافق يرى ذنبه كذب وقع على انه ف قال بيده هكذا وان المؤمن يرى ذنبه كجبل يخشى ان يقع عليه. يخاف ذنبه هذا - 00:12:39

الذى فعله ان يكون سببا لغضب الله سبحانه وتعالى عليه. والعبد ما يدري متى يؤخذ بذنبه ومتى تخذه ذنبه ولذلك من واقع ذنبنا وكل ناداك لا يزال يحرض على الاستغفار والتوبة وقد قال الله في الحديث القدسى - 00:13:09

يا عبادي انكم تذنبون بالليل والنهار. وانا اغفر الذنب جمیعا فاستغفروني اغفر لكم. فيبين اننا نواعذنوب لكن قال لنا فاستغفروني امرنا بالاستغفار ثم وعدنا بالمعفورة فقال اغفر لكم مهما بلغ الانسان من السينات فمعفورة الله عز وجل اعظم. وفي قصة الرجل الذي قتل تسعة - 00:13:29

وتسعين نفسا ثم اراد ان يتوب فسأل عن احد يسأله فدل على عابد. فقال له هل لي توبة؟ قال لا قوة له. فقاتلته فكم المئة. مئة مئة نفس وقتل النفس كبيرة من الكبار. هل اذا كانت نفس واحدة - 00:13:59

فكيف اذا كانت مئة نفس؟ ثم دل على رجل اخر وكان عالما فقال هل لي من توبة؟ قال ومن يمنع فمن التوبة ثم امره ان يتحول من قريته لانها قرية سوء الى قرية اخرى. فخرج الرجل قاصدا القرية الاصغرى - 00:14:19

فلما كان في الطريق جاءه الموت. فمات وهو في الطريق. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. يعني الملائكة اختصموا هذا الرجل الذي اصاب قتل مئة نفس. هل حقه العذاب؟ فتأخذه ملائكة العذاب؟ او حقه الرحمة؟ لانه اراد ان يتوب - 00:14:39 لكنه لم يصل الى القرية التي تكمل توبته فيها. فاتفقوا على ان يقيسوا ما بين القرىتين فالى ايهما اقرب تأخذه الملائحة؟ فاذا صار اقرب الى القرية الفاسقة اخذته ملائكة العذاب وادا كان اقرب الى - 00:15:09

القرية المطيبة اخذته ملائكة الرحمة. فقايسوا ما بين القرىتين فوجدوه اقرب الى قرية الطاعة بدفعة صغيرة. يعني بصدره يوم دفعت لما جاءه الموت ودفع صدره. يعني اقل من صار اقرب فاخذته ملائكة الرحمة ورحمه الله سبحانه وتعالى. هذا هو قتل مئة نفس لكن عقد النية - 00:15:29

على ان يتوب الى الله سبحانه وتعالى. وصدق مع الله عز وجل. وهكذا ينبغي ان نكون نحن لا نفتر باعمالنا ونخاف من ذنبينا ونرجو رحمة الله سبحانه وتعالى. قال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعونا خوفا وطمعا - 00:15:59

وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويدعون ربهم خوفا وطمعا. ينبغي ان يحرض الانسان على ان يجمع هذين امررين يخاف الله ويطمع في رحمته. لا يفتر باعماله وينكسر لربه. فيجد الخير في الدنيا والآخرة. اسأل الله سبحانه - 00:16:19

وتعالى ان يرزقنا خيره وان يهدينا سبله وان يوفقنا لطاعته. اللهم حب الينا اليمان زينه بقلوبنا وكره بين الكفار والفسوق والعصيان واجعلنا من عبادك الراشدين. اللهم اتي نفوسنا تقوها ورکها انت خير من زکاها. انت ولها وموالها. اللهم - 00:16:39

وكما قربتنا من تمام هذا الشهر فارزقنا ختامه. اللهم بلغنا ختامه. اللهم اجعلنا من صامه ايمانا واحتسابا وجعلنا من قامه ايمانا واحتسابا واجعلنا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا. اللهم اجعلنا من ختم له رمضان - 00:16:59

بالجنة والنجاة من النيران والحمد لله رب العالمين - 00:17:19